

المبدأ 13

عندما يحدث شيء غير متوقع..

عليك استغلال الفرصة

المغزى:

لا شيء يثير الرعب أكثر من الأمر المفاجئ الذي يصعب التنبؤ به، لهذا تخيفنا الأعاصير والزلازل لأننا لا نعرف متى تقع، وهذا يشبه إلى حد ما تأثير السلوك الإنساني عندما يكون غير متوقع ويصعب معرفته مسبقاً، حيث بعض الأقوياء يباغتون الآخرين «بضربة ما» لجعلهم يرتجفون حتى تأتيهم الضربة الثانية من حيث لا يحتسبون، يعتمدون نوعاً من الخوف بإفلاق من حولهم لبقاء زمام المبادرة بيدهم وهذا بدوره مفتاح فاعل من مفاتيح السلطة التي مورست منذ أقدم العصور. واستحالة التنبؤ بالحركة هي في الغالب الأعم تكتيك السيد الحاكم... ولكن من يقع عليه الغبن (الضحية) يستطيع بدوره أن يستخدمها بنجاح مؤثر، فإذا وجدت نفسك محاصراً أو تواجه خصماً



يفوقك عدداً أو قوة.. قم بسلسلة من الحركات غير المتوقعة التي من شأنها أن تُربكه، اجعله يتراجع أو يرتكب خطأ ما في تقدير خطواتك التالية نحوه. لأن الناس تستخدم دائماً قدراتها الحسية والحدسية لمعرفة الدوافع وراء أعمالك خاصة إذا جاءت على وتيرة واحدة مألوفة، لهذا قم بحركة لا تفسر لها وباغتهم باندفاع كي تحدث اضطراباً بأعصابهم، لأن السلوك الذي يبدو بلا تجانس وغامضاً يُربك الآخر ويُرهقه في محاولته توضيح تحركاتك، وإذا نجحت في هذه الإستراتيجية فإنك تستطيع أن تخيفهم وترهبهم وتبقيهم بلا توازن.

المثال

بعد قصة حب طويلة تكَلَّت علاقة روان بحبيبها زواجاً سعيداً، فخلال سنوات زواجهم معاً كانت حياتهما هانئة إلى أن اختفى زوجها مع امرأة أخرى إلى بلد آخر تاركاً لها - وبعد عشر سنوات من العيش المشترك - ولدين و..... جرحاً عميقاً في القلب!!

وكم هو صعب أن يظعنك أحدهم وخاصة إذا كان مقرباً - تعلق روان - أما أن يظعنك أحدهم في ظهرك فهذا أمر طبيعي ولكن أن تلتفت وتجده أقرب الناس إليك فهذه هي الكارثة. أمام هذه الكارثة ماذا كان عليّ أن أفعل..؟ بعد الطلاق الرسمي، نظرت حولي، تأملت في حالي وحال أولادي، المسؤولية تبدو كبيرة، فعزمت ألا أستكين أمام هول الصدمة وأكمل الدرب بكل اختباره الصعبة، أعدت ترتيب

حياتي المستقلة، وأخرجت شهادتي الجامعية وبدأت أبحث عن عمل بها، وأخذت أبنى علاقات اجتماعية مع أصحاب وأصدقاء، حتى مظهري ونمط لباسي بات يأخذ مني بعض الاهتمام عكس الأيام السابقة. وكل ذلك لأنني أردت أن أكون! وبالفعل كنت ما أريده فقد وجدت عملاً بمدخول جيد كان كاهياً لإعالتني وأولادي ومتطلبات المنزل وشراء سيارة جديدة.. ويوماً بعد يوم بدأت أستشعر الحياة المشرفة بعدما تلقيت عرضاً لوظيفة مرموقة ذات مدخول أفضل، فقبلتها حيث ترافق ذلك مع هدية رائعة من جدي الذي فاجأني ذات يوم بصك ملكية لمنزل متواضع كي أعيش مكرمة فيه مع أولادي».

من المؤسف جداً أن تبحث عن الصدق في عصر الخيانة وعن الحب في قلوب جبانة، هذا ما نلاحظه في قصة روان.. هو جبان لأنه هرب من المسؤولية، وخائن لأنه داس على قصة حب وعشرة عُمر بكل لحظاتها الحلوة والمرّة.. اعتقد أنه سيربك محبوبته (روان) انتقاماً لغاية لا نعلمها، والا لماذا أقدم على خطوة الارتباط وهروبه إلى بلد آخر بعيداً عنها؟ لكن روان استدركت واستجمعت قوتها، ولم ترد أن تكون ضحية الصدمة فقامت بحركة ناشطة على «الفراغ» الذي حدث، وباغتت الواقع الصعب باندفاع جريء لأنها فضلت أن تكون «قوية» بدل أن تكون «مسحوقة»، لقد تعلمت درساً: أنه عندما يحدث شيء غير متوقع استغل فرصتك، وأكثر من ذلك تعلمت كيف



ستدبر قبل كل خطوة.. حتى إذا حدث أمر غير متوقع تكون مفاعيله بالنسبة لها محسوبة.

■ الملخص:

كن شخصاً يصعب التنبؤ بحركاته، فصعوبة التنبؤ بما تضرر ليس سلاحاً للتخويف والرهبة فقط، بقدر ما هو مرتكز سلطة، لأن إمكانية التنبؤ بما لديك تعطي الآخرين إحساساً بالسيطرة، وقد يُضعف مواقفك الصلبة. إن جعل الناس في حالة «عدم تأكد»: مترقبون، محتارون، ومشوشون، وأنت وحدك المدرك لكل ما تقوم به لعبة تفاوض ماهرة.

■ المرادف:

■ من الحماقة أن تخطط لحركاتك بدقة وعناية سلفاً أكثر من اللازم، بل من الأفضل أن تتصرف بشكل متقلب».

(الرسام الأسباني بابلو بيكاسو..)

■ أن تكون حكيماً واسع الاطلاع بحيث تلازم بيتك عندما ينهمر المطر لهو خطأ فادح، فقد توفر لك حكمتك الدفاء والتسلية لكنها تقوت عليك فرصة التمتع بعالم من الجمال في الخارج. (أحد الحكماء)

■ عندما يكون الشيء مثيراً للضحك فابحث جيداً حتى تصل إلى الحقيقة الكامنة وراءه. (برنارد شو)